الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة فلسفة

محاضرات مقياس

المناهج الفلسفية الحديثة

السنة الثالثة ليسانس

الأستاذ: واحك مراد

المنهج العقلي عند ديكارت:

يعتبر ديكارت (1596م - 1650م) أبو الفلسفة الحديثة وذلك من خلال اسهاماته في بعث الفلسفة الغربية على أسس جديدة، ويعد منهجه العقلي من أوائل المناهج في الفلسفة الغربية الحديثة وسنحاول أن نتعرف في هذه المحاضرة على ماهية المنهج العقلي عند ديكارت:

تعريف المنهج عند ديكارت: لقد نادى ديكارت بضرورة وجود منهج من اجل تحصيل المعرفة ويكون ذلك المنهج بعيدا عن كثرة القواعد والتشعبات حتى يستطيع الذهن من إدراك الحقيقة بكل يسر وسهولة، ويكون بعيدا عن كثرة القواعد التي عرفتها الفلسفة المسيحية في القرون الوسطى والتي اعتمدت على المنطق الارسطى في الدفاع عن قضايا الايمان المسيحي. لقد رأى ديكارت أنّ الفلسفة والعلوم باعتمادها على المنطق وعلى الأساليب الكلامية جعلت العقل يُراوح مكانه ولا يقدم أي جديد بالنسبة إلى المعرفة البشرية، فالمنطق الارسطى منطق عقيم ولا يضيف أي معرفة جديدة فالنتائج متضمنة في المقدمات، وبدلا من ذلك يقترح ديكارت منهجا جديدا مستوحى من الرياضيات، وبداية نعرف المنهج عند ديكارت فهو: " مجموعة من الخطوات الواضحة، والبينة، التي تهدف إلى الوصول إلى الحقائق اليقينيّة غير المشكوك فيها، وبذلك يبتعد المنهج عنده عن كلّ ما يمكن أن يوقع الإنسان في أيّ خطأ ممكن، وبذلك يتجاوز ديكارت المنهج الأرسطيّ، الذي أسسه أرسطو، وساد لقرون طويلة في أوروبا. فلا معرفة ممكنة من دون منهج واضح ومحدد يعين العقل على الوصول إلى الحقيقة،"

قواعد المنهج عند ديكارت: يجب أن نشير إلى فكرة في غاية الأهمية وهي أنّ قواعد المنهج التي يقدمها ديكارت للحصول على اليقين في كل العلوم مستوحاة من النسق البرهاني الرياضي، فالرياضي في حل مسائله الرياضية ينطلق من بديهيات ومسلمات ثم يقوم بالاستنباط منها، نتائج أخرى صادرة عنها بالضرورة، من خلال عمليات التحليل والتركيب. والقواعد التي اقترحها ديكارت للميتافيزيقا ولبقية العلوم **هي أربعة:**

القاعدة الأولى: قاعدة البداهة: والبداهة في التعريف: الوضوح التام الذي تتصف به المعرفة عند حصولها في الذهن ابتداء. يقول ديكارت: لا أقبل شيئًا على أنه حق، ما لم أعرف بوضوح أنه كذلك، أي يجب أن أتجنب التسرع وألا أتشبث بالأحكام السابقة، وألا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل لعقلي في وضوح وتميز يزول معهما كل شك."

قاعدة التحليل: وهي تتمثل في قوله: "أن أقسم كل واحدة من المشكلات التي أبحثها إلى أجزاء كثيرة بقدر المستطاع، وبمقدار ما يبدو ضروريًا لحلها على أحسن الوجوه"

قاعدة التركيب والترتيب: يقول ديكارت في هذه القاعدة: أن أرتب أفكاري، فأبدأ بالأمور الأكثر بساطة وأيسرها معرفة، حتى أصل شيئًا فشيئًا، أو بالتدريج، إلى معرفة أكثرها تعقيدًا، مفترضًا ترتيبًا، حتى لو كان خياليًا، بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضًا."

قاعدة الإحصاء ويختم ديكارت بقوله: أن أعمل في جميع الأحوال من الاحصاءات الكاملة والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئًا".(من كتاب ديكارت ، مقالة الطريقة)

شرح قواعد المنهج عند ديكارت:

قاعدة البداهة :

وهي تعني أنه لا يجب علي ان أقبل من الأفكار إلا ما يبدو بديهيا، واضحا و متميزا في الذهن، و أن أشك في كل الأحكام و الأفكار غير البديهية. يجب على الباحث ألّا يقبل أيّة معلومة على أنّها حقيقة إلا إذا

توفّرت فيه خاصّيَتَيْ البَداهة والوضوح، فهاتان الخاصيّتان تمثّلان أساس قواعد المنهج عند ديكارت، ومن خلالهما وصل ديكارت إلى معظم نتائجه الفلسفية، كما أنّ ديكارت رأى أن هناك نتائجَ مترتبة على هذه القاعدة، وهي: استقلال العقل البشري عن أيّة سلطة يمكن أن تفرض أحكامها بشكلٍ مسبق عليه. اهتداء العقل إلى الحقيقة بالبداهة، وذلك من خلال الحدس العقلي والنور الفطري.

القاعدة 2: قاعدة التحليل أو التقسيم :

أي تقسيم المسألة إلى أبسط عناصرها، وأن أحل كل عنصر لوحده حتى يسهل علي حل المسألة ككل. ويُقصد ديكارت بالتحليل أن يقومَ الباحث بتقسيم مشكلة البحث إلى أقسامٍ صغيرة، ويكون ذلك بالعودة إلى العناصر الأوليّة التي تتكون منها المشكلة، مع مراعاة الانتباه الشديد أثناء القيام بذلك؛ وذلك لكي لا يقع الباحث في أيّ خطأ، وعليه التأكّد من أنّه حلل المشكلة إلى عناصرها الأوليّة، وليس الثانويّة

القاعدة 3: قاعدة التركيب أو الترتيب :

بعد أن قام الباحث بعمليّة التحليل، يقوم بترتيب الأفكار البسيطة، مراعيًا بذلك التدرج أثناء ترتيبه فعليه أن يبدأ من الأفكار الأكثر بساطة ويتدرج حتى يصل إلى الأفكار الأكثر تعقيدًا، ويجب على الباحث ألا يسهو في ترتيبه الأفكار، فلا يضيع ووقته في الأفكار المعقدة في بداية عملية الترتيب والتركيب، بل ينتقل إلى الأفكار المعقدة بالتدرج حتى لا يواجه صعوبات في ترتيبها وتركيبها

القاعدة 4: قاعدة المراجعة أو الإحصاء :

أنه يجب القيام بمراجعات وإحصاءات، شاملة للتأكد من عدم إغفال أي شيء.

الحدس والاستنباط طريق للوصول إلى اليقين:

لقد قلنا أنّ المنهج العقلي عند ديكارت يقوم على النموذج الاستنباطي الرياضي، ويعتبر الحدس والاستنباط أو البداهة والاستنباط ركيزتان مهمتان في المنهج الديكارتي، المؤلف من(البداهة- التحليل- التركيب- الإحصاء)، فأهم قاعدتان للمنهج الديكارتي هما: الحدس (البداهة) والاستنباط، ومنهما تأتي القواعد الاربعة وسنحاول في هذا النص أن نتعرف على ماهية الحدس والاستنباط كما عرفهما ديكارت:

يقول ديكارت: "سنقوم هنا بتعداد جميع الأفعال العقلية التي نتمكن بواسطتها من الوصول إلى حقيقة الأشياء دون خشية من الوقوع في الخطأ. **وهما اثنان فقط: الحدس والاستنباط**. لا اقصد بالحدس الشهادة المتحولة للحواس أو الحكم الخادع للمخيلة التي تركب موضوعها بشكل سيء. بل اقصد بذلك التصور الصادر عن دهن خالص ويقظ. وهذا التصور هو من البساطة والتميز بحيث لا يبقى معه أدنى فيما نذكره. أو بعبارة مماثلة هو التصور الصارم لذهن خالص ويقظ. يصدر عن نور العقل وحده. وهو لبساطته يكون خالصا أكثر من الاستنباط ذاته (...)هكذا يمكن لكل واحد أن يبصر بالحدس انه موجود وانه يفكر. وان المثلث يعرف بثلاثة أضلاع فقط. والدائرة تعرف بمساحة واحدة. وأشياء من هذا القبيل. هي أكثر عددا مما يعتقد غالبية الناس. لكونهم يتأففون من توجيه ذهنهم نحو الأمور البسيطة جدا(...)

لقد تمكنا سلفا من التساؤل. لماذا أضفنا إلى الحدس نمطا آخر للمعرفة يتم عن طريق عملية الاستنباط. ونقصد بها كل ما يتم استنتاجه بالضرورة من أشياء أخرى. معلومة من قبل بنوع من اليقين. رغم كونها غير بديهية. وإنما فقط لكونها مستنبطة انطلاقا من مبادئ صادقة ومعلومة بواسطة حركة متصلة لا تنفصل لفكر حاصل على حدس واضح بكل شيء. وبهذه الكيفية نعلم أن آخر حلقة من السلسلة الطويلة ترتبط بالحلقة الأولى. وإنْ كنا لا نحيط دفعة واحدة بجميع الحلقات الوسطى التي عليها يتوقف هذا الرابط. ذلك أننا قطعنا تلك المراحل بالتتابع وإننا نذكر. من الحلقة الأولى إلى الحلقة الأخيرة. أن كل واحدة ترتبط

بالأقرب إليها. وإذن فنحن نميز هنا الحدس عن الاستنباط اليقيني. من حيت إننا نرى في هذا الأخير حركة أو تتابعا. في حين نرى في الحدس غير ذلك. ففي الاستنباط لا يكون حضور البداهة ضروريا. كما هو الشأن في الحدس. بل المهم أن يتلقى بمعنى ما يقينه من الذاكرة. ومن هنا ينتج بخصوص موضوع القضايا التي هي النتيجة المباشرة للمبادئ الأولى وتبعا لاختلاف كيفية النظر إليها. القول إننا نعرفها حينا بالحدس وحينا بالاستنباط.

وإذن يمكن أن نعرف الحدس عند ديكارت: بأنّه الفكرة الواضحة بذاتها ومتميزة عن غيرها، ومن شدة وضوحها لا يمكن وضعها للشك، فهي فكرة فطرية يتفق حولها جميع الناس: مثل الكل أكبر من الجزء، أنا أفكر أنا موجود، والمثلث له ثلاثة اضلاع...فهذه الأفكار بديهية وهي من الأفكار الفطرية.

أما الاستنباط فهو انتقال الذهن من فكرة بديهية الى نتيجة صادرة عنها بالضرورة، ومن خلال انتقال الذهن باستنباط المعلومات بالتتابع، تصبح النتائج بالضرورة صحيحة من خلال سلسلة الاستنباطات الضروية التي تبدأ من الفكرة البديهية وتنتهي بالنتيجة النهائية.

خصائص المنهج العقلي عند ديكارت:

القول بوجود معرفة فطرية في الانسان، وهذه المعرفة عبارة عن أوليات وقضايا يتفق حولها جميع الناس، إنها بديهيات: كالقول: ان المثلث له ثلاثة اضلاع بالضرورة، والقول: أن الكل أكبر من الجزء

القول بأنّ العقل اعدل الأشياء توزيعا بين الناس، فالناس بهذا المعنى يتفقون حول القضايا البديهية والواضحة.

القول بأنّ الناس سيصلون إلى نفس الحقيقة لو اتبعوا القواعد السليمة: من خلال البداهة والتحليل والتركيب والاحصاء.

يقوم المنهج العقلي عند ديكارتي على النموذج الرياضي في البرهان، فالرياضيات تقوم براهينها على البديهيات والاستنباطات المتتالية، كذلك المنهج العقلي الديكارتي يقوم على قاعدة البداهة والتحليل والاستباط، أي نفس القواعد التي تقوم عليها الرياضيات.

لا يعترف المنهج العقلي على معرفة تقوم على التجربة والحواس، فالمعرفة الحسية يمكن ان تخدعنا أما العقل واتباع بديهياته الفطرية وعملياته في الاستنباط لا يقودنا إلا الى اليقين.

مصادر المحاضرة:

ديكارت، مقالة الطريقة

ديكارت: قواعد لتوجيه الفكر.

مقالات في الانترنت على المنهج العقلي عند ديكارت

المنهج التجريبي عند فرانسيس بيكون:

يعتبر فرانسيس بيكون (1561-1626)، من الفلاسفة الأوائل الذين حاولوا التأسيس للفلسفة الحديثة من منظور جديد، يقطع مع تصورات الفلسفة االسكولائية(علم الكلام المسيحي). جاء بيكون في عصر التحولات النهضوية الكبرى في أوروبا وقد شهد ميلاد الطباعة والاكتشافات العلمية والتي بدأت تغير في حياة الانسان الأوروبي، لهذا فقد بعث فيه هذا الامر أن يفكر في منهج جديد يؤسس لمعرفة جديدة تسمح للإنسان أن يسيطر على الطبيعة بدل من الاكتفاء بمعرفة تكرارية لا تقدم للإنسان أي شيء جديد، ويتمثل هذا المنهج في المنهج التجريبي، وقبل أن يعطينا بيكون خطوات هذا المنهج، قام بالتمهيد له بنقد العقل القائم عصرئذ، الذي يتخبط في أوهام، وخرافات لم تسمح له بالتقدم، فمن خلال الكشف عن هذه الأوهام يتم دفع الانسان الى إيجاد الحقيقة في طريق اخر وهو طريق التجربة:

أوهام العقل عند بيكون:

أوهام القبيلة: تتعلَّق أوهام القبيلة (أوهام الجنس أو النوع) بالطبيعة البشرية بما هي كذلك، وتشمل جميع البشر " إن أفكارنا صور عن أنفسنا أكثر من كونها صور للأشياء. ومن أمثلة هذه الأخطاء سرعة التعميمات والقفز إلى الأحكام الكلية، فلا ينبغي التسرع في التعميم دون التثبت الكافي كي لا نقع في أحكام خاطئة. وأيضًا سيطرة فكرة معينة على الذهن، تجعلنا نختار من الأمثلة والوقائع ما يؤيدها ونغض البصر عما ينفيها، فلا بد من توخي النزاهة العلمية من الوقائع كي ندرأ هذه النوعية من الأخطاء. ومن أمثال هذه الأخطاء الشائعة في طريقة التفكير الإنساني بشكل عام افتراض النظام والاطراد في الطبيعة أكثر مما هو موجود فيها، حتى إذا صادَفَنَا مثالٌ شاذ حاولنا إدخاله بأي طريقة في إطار القانون، فلا ينبغي افتراض أكثر مما هو متحقق فعلا (رائد العبد، الأورجانون الأصولي أوهام العقل بين فرانسيس بيكون وعلماء أصول الفقه) ومثال هذه الأوهام أيضا اننا نأخذ بالشواهد الإيجابية لأي رأي أو اعتقاد، ونغض الطرف عن الشواهد السلبية حتى إن كانت أكثر عددً وثقلا! ويسمى هذا الخطأ المعرفي ـــ في المصطلح الحديث» ـــانحياز التأييد أي البحث عن التأييد دون التفنيد، ويذهب البعض إلى أن هذا الانحياز هو السبب من وراء الاعتقادات الاجتماعية (مصطفى عادل، الارجانون الجديد)

أوهام الكهف: المقصود بالكهف هنا هو كهف الفرد فكل فرد من الناس يعيش من نفسه في كهف خاص به ويفكر في الأشياء وفي الحقيقة من منظوره الخاص. فلكل فرد من البشر تكوينه الخاص، وثقافتَه التي نشأ عليها، وتربيتَه وظروفَه ف "من الناس من يميل إلى ملاحظة الفروق بني الأشياء وتأمل التفاصيل، ومنهم من هو أميل إلى ملاحظة أوجه الشبه بني الأشياء، وهم أصحاب المزاج التأملي الاستدلالي، وكلا الصنفين من العقول عرضة للشطط، سواء بالتشبُّث بالفروق التافهة أو بخيالات التشابه، كما أن بعض العقول مغرم بالقديم وبعضها متيَّم بالجديد، بينما الحقيقة يجب أن تلمس في الطبيعة والتجربة وذاك شيء خالد، وعلى كل دارس للطبيعة أن ينظر بارتياب إلى كل ما يفتن عقله ويأخذ بُلبّه؛ حتى يحفظ ذهنَه صافيًا ومتوازنًا." (مصطفى عادل، الارجانون الجديد)

أوهام السوق: وهي تلك التي تتعلق باللغة، فهذه الأداة تسبب مشكلة في الفهم وبالتالي تؤثر على الوصول الى الحقيقة، فالمصطلحات تتغير معانيها من فرد لآخر ومن زمن إلى زمن كما انّ هناك مصطلحات ضبابية لا يمكن الاتفاق حول معناها المحدد ويذكر بيكون نوعين من الأخطاء تفرضهما اللغةُ على الفهم، فإما أسماء لأشياء لا وجود لها كالقَدر والمحرك الأول وعنصر النار)، وإما أسماء لأشياء موجودة ولكنها مختلطة غير محددة؛ لأنها جردت من الأشياء على عجل ودون تدقيق وتتدرج الأسماء في قصورها وافتقارها إلى الدقة، فأقل الألفاظ خطأ أسماء المواد تليها أسماء الأفعال، أما أكثرها خطأ أما أكثرها خطأ فأسماء الكيفيات أو الصفات" (الارجانون الجديد).

أوهام المسرح: وهي تلك التي تتعلق بافكار الفلاسفة القدامي، والمذاهب الفلسفية الكبرى، فالناس يأخذون بهذه الأفكار والمذاهب لا من منطق انها حق أو انها تعبر عن الحقيقة بل بحكم قائلها، فالعقل الذي يستسلم لسلطة الفلاسفة القدماء يبقى رهين أفكارهم بحكم قدمها ولا يمكنه البحث عن الحقيقة من منظوره الخاص، فالاحترام الزائد والتقديس والتبجيل غير المعقول لهذه الأفكار يجعل العقل بعيدا عن معرفة الحقيقة.

نقد المنطق الارسطي:

لقد بقي العقل الأوروبي في القرون الوسطى رهين المنطق الارسطى الذي اعتبره بيكون بكونه المنطق العقيم، فلم يتقدم خطوة نحو الامام بل بقي يجتر نفس الأفكار والقضايا وابتعد عن دراسة الطبيعة ف"الأقيسة الأرسطية تنتقل من العام إلى الخاص، فهي عقيمةٌ عادةً فالنتائج مطمورةً وموجودة سلفًا في المقدمات " (عادل مصطفى، الارجانون الجديد)

ويضيف بيكون أنّ القياس كله ـــ حتى لو كان صحيحا من الوجهة الصورية الخالصة ـــ عمليةٌ عقيمة فهو لا يأتي بجديد؛ لأن نتائجه قابعةٌ سلفا في المقدمات لذا فهو لا يعدو أن يثبت ويدعم أفكارا موجودة من قبل، قد تكون باطلة كل البطلان، ولكنه لا يعين أبدا على اكتشاف الحقيقة، وما القياس إلا طريقة لإقناع الخصم وقهره عن طريق الحجج اللفظية، ولكن هدف العلم ليس قهر الخصوم بل قهر الطبيعة، وغاية ما يمكن أن يُنتفع به من القياس هو استخدامه لنشر الحقائق وإقناع الأذهان بها لا لكشف الجديد منها" (عادل مصطفى الارجانون الجديد)

مآخذ بيكون على المنطق الارسطي:

- النتائج موجودة في المقدمات ولا يضيف شيئا الى المعرفة.
- المنطق الارسطى نظري مجرّد، ويُغرق الذهن في التجريدات البعيدة عن الواقع.
- المنطق الارسطي لا يستقرئ جميع الحالات وانما البعض منها فقط
- المنطق الارسطي بعيد عن التجربة ، وبالتالي فالكثير من مقدماته وهمية وخاطئه
- المنطق الارسطي ينطلق من العام الى الخاص في حين المنطق الاستقرائي ينطلق من الخاص الى العام.

خطوات المنهج التجريبي عند فرانسيس بيكون:

يعتبر المنهج التجريبي عند بيكون أول محاولة فلسفية للتنظير لهذا المنهج وتطبيقه في نفس الوقت، فقد مارس بيكون التجربة في مختبره، وقام باستخلاص هذه الخطوات، وما يمكن ملاحظته أنّ هذا المنهج قطع وبصفة نهائية عن الميتافيزيقا وعن التجريدات المنطقية التي كانت لصيقة به في القرون الوسطى، فقد اعتمد المنهج التجريبي عند بيكون على الملاحظة والتجريب فقط، بعيدا عن التفسيرات الميتافيزيقية، وهذا لوحده يعد إنجازا وثورة على صعيد تاريخ العلوم، صحيح أن خطوات المنهج التجريبي عند بيكون تختلف عما موجود الان على صعيد هذا المنهج لانه خضع الى إضافات وتطورات فيما بعد، **يقول بيكون"** من العبث أن نتوقَّع أي تقدُّم كبير في العلوم من عملية إضافة وتطعيم٦ أشياء جديدة على القديمة، لا بد لنا من بدايةٍ جديدةٍ٧ تتناول الأسسَ نفسَها إذا شئنا ألا نظل ندور إلى الأبد في حلقة لا تُفضي إلى أي تقدُّم يُذكَر" (فرانسيس بيكون، الارجانون الجديد) ونورد فيما يأتي خطوات المنهج كما تصورها بيكون وهي كالتالي:

تنويع التجارب: بتغيير المواد وكمياتها وخصائصها وتغيير العلل الفاعلة، مثل تطعيم الغابات كما نصنع في شجر الفواكه، ومثل تركيز أشعة الشمس باستخدام العدسات، وعمل الشيء نفسه على أشعة القمر ... إلخ.

تكرار التجربة: مثل إعادة تقطير الكحول عن تقطير أول ... إلخ.

مَد التجربة: أي إجراء تجربة على مثالِ تجربةٍ أخرى مع تعديلٍ في المواد.

نقل التجربة من الطبيعة إلى المخبر: مثل إيجاد قوس قُزَح في مسقط ماء، أو من فنٍّ إلى آخَر مثل أن نصنع أداةً تعين السمع كما صُنِعَت العدسات لتعين البصر، أو من جزء فنٍّ إلى آخَر، مثل أن نستعين بوسائل العلاج وأدويته في مجال الوقاية.

قلب التجربة: مثل الفحص عما إذا كانت البرودة تنتشر من أعلى إلى أسفل بعد أن عرفنا أن الحرارة تنتشر من أسفل إلى أعلى.

إلغاء التجربة: أي طرد الكيفية المراد دراستها، مثال ذلك ـــ وقد لاحظنا أن المغناطيس يجذب الحديد خلال أوساطٍ معينة ـــ أن ننوّع هذه الأوساط إلى أن نقع على وسطٍ أو أوساط تلغي الجاذبية.

تطبيق التجربة: أي استخدام التجارب لاستكشاف خاصية نافعة، مثل تعيين مبلغ نقاء الهواء وسلامته في أمكنةٍ مختلفة أو فصول مختلفة بتفاوت سرعة التنفُّس.

جمع التجارب: أي الزيادة في فاعلية مادةٍ ما بالجمع بينها وبين فاعلية مادة أخرى، مثل خفض درجة تجميد الماء بالجمع بين الثلج والنطرون (ملح البارود).

صَدف التجربة: أي أن تُجرَى التجربة لا لتحقيق فكرة معيَّنة، بل لكونها لم تُجرَ بعد، ثم يُنْظَر في النتيجة ماذا تكون، مثل أن نُحدِث في إناءٍ مغلَقٍ الاحتراقَ الذي يحدث عادةً في الهواء.

وبعد إجراء التجارب نقوم بتوزيعها في قوائمَ ثلاث:

(1) **قائمة الحضور**: نسجّل فيها كل الأحوال التي تظهر فيها الطبيعة (أو الظاهرة) التي ندرُسها، فمثلًا لو كُنَّا نبحث في الحرارة، فإننا نسجل حضورها في: الشمس، اللهب، دم الإنسان الحي، العدسات الحارقة ... إلخ.

(2) قائمة الغياب: نسجل فيها الأحوال التي لا توجد فيها الطبيعة (أو الظاهرة)، فبالنسبة إلى الحرارة نسجل عدم وجودها في: أشعة القمر، دم الحيوان الميت ... إلخ، وبمقارنة القائمتين نعرف السبب المولِّد للحرارة والذي بغيابه ينتفي وجود الحرارة.

(3) قائمة الدرجات أو المقارَنة: نسجّل فيها كل الأحوال التي تتغيَّر فيها طبيعةٌ ما كلما تغيَّرت طبيعةٌ أخرى فتزيد كلما زادت، وتنقص كلما نقصت، مما يجعلنا نقرر أن هناك ترابطًا بينهما. (بيكون، الارجانون الجديد)

خصائص المنهج التجريبي عند بيكون واهميته:

- الاعتماد على التجربة دون غيرها من الطرق في تحصيل المعرفة العلمية .
- القطع مع التفسيرات الميتافيزيقية والخرافية التي قد تصاحب نتائج التجربة
- الاعتماد على الملاحظة الحسية، والابتعاد عن التعميمات النظرية .

تكم أهمية المنهج التجريبي عند بيكون انه حرر العقل الإنساني من الركون للمنطق الارسطي وللاساليب الكلامية، وبدأ يأخذ معرفته مباشرة من اجراء التجارب، ومن هنا اصبح الانسان يسيطر على الطبيعة من خلال فهم القوانين التي تتحكم في ظواهرها وابداع آلات تسمح بتطويع الطبيعة لصالح الانسان.

يقول بيكون "ليس هناك ـــ ولا يمكن أن يكون ـــ سوى طريقتين اثنتين للبحث عن الحقيقة وكشفها: الأولى تقفز من الحواس والجزئيات إلى أكثر المبادئ عمومية، ثم تنطلق من هذه المبادئ ـــ وقد سَلَّمَت

تسليمًا بصدقها — لكي تقرِّر المبادئ الوسطى وتكشفها، وهذه هي الطريقة الراهنة. أمَّا الثانية فتستمد المبادئ من الحواس والجزئيات، ثم ترتقي في صعود تدريجي غير منقطع حتى تصل في النهاية إلى أكثر المبادئ عمومية، وهذه هي الطريقة الصحيحة وإن لم يَجرّبها أحدٌ حتى الآن"

المصادر:

رائد العبد، الأورجانون الأصولي أوهام العقل بين فرانسيس بيكون وعلماء أصول الفقه، https://atharah.com/

فرانسيس بيكون، الارجانون الجديد

المنهج النقدي عند كانط:

يأتي كانط (1724-1804) في زمن الصراع بين التيار التجريبي والتيار العقلي، فبينما يدافع الاتجاه العقلي على قدرة العقل على المعرفة والاكتفاء بوسائله فقط كالاستنباط والتحليل والتركيب. كعمليات وحيدة تكفي للوصول الى اليقين ويرون أنّ العقل يرث على نحو فطري أفكار أولية وبديهية كفكرة وجود الله، وفكرة السببية وفكرة النفس، نجد مقابل هذا، الاتجاه التجريبي الذي يرى أنّ العقل صفحة بيضاء وأنّ التجربة والحس هي ما تمد العقل بالمعلومات والأفكار وانّ الانسان لا يمتلك أي شيء عن فكرة الخير والشر والله في عقله، فالمجتمع والتجارب هي التي تغرس في العقل هذه الأفكار.

كتب كانط كتابه نقد العقل الخالص ليحل ليجيب سؤال: ماهي الإمكانيات المعرفية للعقل دون الاستعانة بالتجربة؟ هل بإمكان للعقل لوحده أن يصل لليقين؟

يقول كانط " إنّ التجربة ليست الميدان الوحيد التي تحدد فهمنا ، لذلك فهي لا تقدم لنا اطلاقا حقائق عامة، فهناك حقائق رياضية هي صحيحة في كل مكان وزمان بعيدة عن كل تجربة ...إنّ مثل هذه الحقائق حقيقية قبل التجربة ولكن من اين نحصل على هذه الحقائق المطلقة والضرورية؟ ليس من التجربة، لان التجربة لا تعطينا سوى احاسيس منفصلة ..إنّ هذه الحقائق تستمد نوعها الضروري من تركيب عقولنا الفطري، من الطريقة الفطرية التي تعمل بها عقولنا . لان عقل الانسان ليس لوحا جامدا من الشمع تكتب عليه الاحاسيس والتجربة ارادتها المطلقة والمتقلبة بل العقل عضو نشيط يسبك وينسق الاحساسات الى أفكار ، عضو يحول ضروب التجربة الكثيرة المشوشة وغير المنظمة الى وحدة من الفكر المنظم والمرتب" (قصة الفلسفة ، ول ديورانت)فالعقل الإنساني هو الذي يرتب الاحساسات التي تأتي من التجربة في شكل أفكار، والتجربة من دون عقل ينظمها عمياء .فمهمة العقل إذن تنسيق الاحاسيس الاتية من الخارج واضفاء قالبي الادراك الحسي – المكان والزمان- وتطبيقه عليها.

فالعقل له أطر وقوالب أولية وقبلية كفكرتي المكان والزمان أو مفاهيم كالجوهر والعلة ومن خلالها تقوم هذه الملكة بتنظيم المعرفة وادراجها فيها حتى تصبح لها معنى، أما ما يأتينا من الحواس فلا يمكن لوحده أن يشكل لنفسه معنى ، إلا بتدخل العقل.

مفهوم النقد عند كانط: هو فحص والنظر في إمكانيات العقل من حيث قدرته على المعرفة بعيدا عن معطيات التجربة، وهل بإمكان العقل أن يصل الى حقائق ميتافيزيقية؟ وما الحدود التي يمكن أن يبحث فيها والتي لا يمكن ان يتجاوزها. وذلك من خلال سؤاله المحوري: خال سؤاله: ماذا يمكنني أن أعرف؟ محاولا بذلك بيان إمكان المعرفة من خال طابعها التركيبي القبلي، الذي يتطرق ضمنيا لمسألة الميتافيزيقا ولماذا فشلت في أن تكون علما دقيقا كما هو الحال في الرياضيات والفيزياء

ما يعبر عنه بالقول:" تبدأ كل معرفتنا مع التجربة، ولا ريب في ذلك البتة لان قدرتنا المعرفية لن تستيقظ إلى العمل إن لم يتم ذلك من خلال موضوعات تصدم حواسنا فتسبب من جهة حدوث التصورات تلقائيًّا، ويحرك من جهة أخرى نشاط الفهم عندنا إلى مقارنتها وربطها أو فصلها. وبالتالي إلى تحويل خام للانطباعات الحسية إلى معرفة بالموضوعات تسمى التجربة. إذن لا تتقدم أي معرفة عندنا زمنيًّا على التجربة، بل معها تبدأ جميعا"(نقد العقل الخالص ، ترجمة موسى وهبة، ص45) نلاحظ أنّ كانط ينتقد كل من الموقف العقلي الذي ينكر أي دور للتجربة في عملية المعرفة وينتقد في الوقت نفسه الاتجاه التجريبي الذي يرفض أي دور للعقل في المعرفة، فموقف كانط النقدي هو موقف تركيبي متجاوز لكل من الاتجاهين، ويصالح بينهما في الوقت نفسه.

المنهج الجدلي المثالي عند هيجل :

تعريف المنهج الجدلي:

اصطلاحا: يشير مصطلح "الجدل" إلى البحث عن الحقيقة عن طريق المناقشة والحوار، وعموما يمكن تعريف المنهج الجدلي بأنه عبارة: عن طريقة في التفكير وفي البحث العلمي التي تدرس العلاقات المتبادلة في التأثير ما بين الظواهر المختلفة، وبالتالي فالمنهج الجدلي يتتبع مراحل تغير الظاهرة بناء على الصراع الداخلي الذي يحدث للظاهرة، وهو عكس المنهج التجريبي الذي يدرس الظاهرة من الخارج عن طريق الملاحظة والتجربة.

تاريخيا:

يعود المنهج الجدلي لفلاسفة اليونان حيث ساهموا في وضع الخطوط الأولى للجدل؛ فقد كانوا يستخدمون كلمة الجدل لتدل على فن المناقشة واستخلاص الحقيقة بكشف التناقضات في حجج الخصم وإيجاد الحلول لها، ثم استخدم الاصطلاح فيما بعد ليدل على منهج إدراك الحقيقة. وفي الحقيقة كان الإغريق ينظرون إلى الطبيعة ككل من منظور جدلي فهرقليطس يرى أنّ الوجود ككل يتغير وذلك بقوله: نحن لا ننزل في نفس النهر أبدا، فكل حركة في الوجود تؤدي الى نقيضها فالموت يؤدي الى الحياة والحياة تؤدي الى الموت، يتعلق الامر بصراع الأضداد أما افلاطون فقد ركز على خصوبة ذلك الصراع، فالأضداد في رأيهم تتوالد بعضها عن بعض. حتى كلمة ديالكتيك "جدل" نفسها مشتقة مباشرة من الكلمة اليونانية **ديالجين أي: يجادل، فهي إذًا تعبر عن الصراع بين الأفكار المتعارضة.**

مفهوم الجدل عند هيجل:

نقد المناهج السابقة:

انتقد هيجل المناهج الفلسفية السابقة وقال بأنّها لا تصلح لدراسة الفلسفة:

فالمنطق الارسطي يحتوي على قوانين ثابتة للعقل ومن ثمة فهي لا تعبر عن حقيقة الوجود المتغيرة باستمرار.

-اما المنهج التجريبي فلا يستطيع ان يفسر الوجود، وبالتالي غير صالح لدراسة الفلسفة فكل ما يقوم به هو تحويل الظواهر الطبيعية والاشياء الى قوانين مجردة، في حين ان الفلسفة تقوم بتفسير الكل .

-اما المنهج العقلي الرياضي فهو يقوم على مجرد افتراضات لا يمكن أن أساسا للتفلسف الصحيح

في حين يرى هيجل أنّ المنهج الجدلي هو المنهج المناسب لدراسة الفلسفة، وهو وحده قادر على تفسير الوجود والتاريخ. فهو "مبدأ كل حياة وكل حركة وكل ما يتم عمله في عالم الواقع ، بل إنه أيضا روح كل معرفة تكون حقا علمية"

فمن ميزات الجدل أنه يؤدي إلى حركة الفكر والواقع وانتقالهما إلى مرحلة جديدة حتى تصل إلى المطلق الذي يمثل المرحلة الأخيرة للجدل. فالجدل "هو حوار العقل الخالص مع ذاته يناقش فيه محتوياته ويقيم به بواسطته العلاقات بين هذه المحتويات" (هيجل الموسوعة الفلسفية) ، وعن طرق هذا الحوار العقلي يمكن القضاء على المتناقضات. والجدل عند هيجل ليس حياة الفكر، بل هو يمثل أيضا حياة الطبيعة وحياة المادة في كل درجات تعقدها، لذا فالجدل لا يطبق على العقل فحسب بل يطبق كذلك في كل مجالات الحياة.

وهذا الذي يعني أنّ المنهج الجدلي هو الذي يسمح لنا بدراسة الوجود في تغيراته وتقلباته وفي صيرورته، بينما المناهج الأخرى: كالمنهج الارسطى والتجريبي والعقلي هي مناهج تتناول جوانبا من الوجود وليس

الوجود في كليته. والجدل وحده هو الذي يسمح بوصول العقل الى الكمال من خلال حوار العقل مع ذاته من خلال اكتشاف متناقضاته.

سمات الجدل الهيجلي: يكمن المعنى الحقيقي للجدل الهيجلي في هذه السمات وهي:

1- التناقض(السلب): السلب أو التناقض مفهوم أساسي في الجدل الهيجلي، فإننا نجد التناقض في جميع مجالات الحياة، والأمثلة على ذلك كثيرة : الموت، والحياة، القوة والضعف، التقدم والتخلف، الغرور يؤدي الى الانهيار، ممارسة الظلم يؤدي الى المطالبة بالعدالة، الاهتمام الزائد يؤدي الى النفور فالتناقض في كل شيء حتى الحياة فهي تحمل بذرة الموت، فكل رأي أو موقف في العالم يؤدي الى موقف معارض له، وبعدئذ يتحد هذا المعارض او المضاد لتشكيل كل اعلى (ول ديورنت، قصة الفلسفة، 378)

2-الحركة: التناقض يقود إلى الحركة. فالحركة هي أساس التناقض، يقول هيجل: إن التناقض"هو مبدأ كل الحركة الذاتية التي ليست إلا تعبيراً عن التناقض، والحركة الخارجية التي تدركها الحواس ليست إلا الوجود الفعلي المباشر للتناقض، فالشيء لا يتحرك لأنه يكون مرة هنا ومرة هناك، بل لأنه يكون في نفس اللحظة هنا وليس هناك في آن واحد وهو هنا موجود في وقت واحد" (امام عبد الفتاح امام، دراسات هيجلية). ويقول في موضع آخر إن للجدل قوة كلية لا تقاوم ولا يبقى أمامها شيء مهما تخيل الشيء لنفسه من ثبات واستقرار، فكل شيء في تغير وتحول لا يبقى في ثبات، كل شيء في صيرورة دائمة لا يثبت شيء على حاله فكل شيء ينتقل إلى شيء آخر. وتتحقق الحركة عند هيجل عن طريق صراع بين المتضادات الذي يؤدي بدوره إلى شيء جديد، وهذا الشيء الجديد بدوره تدور فيه نواحي متناقضة وتسير العملية الجدلية إلى الأمام، فلا توصف الفكرة بالصدق فهي دائما معرضة لنقد، فكل فكرة تناقضها فكرة جديدة، وهكذا يحدث التطور، فالسلب هو الأساس في كل حركة، أو هو المصدر الذي ينبثق منه كل مظهر حيوي كائنا ما كان، ولا يكون الشيء حيا، اللهم إلا بقدر ما ينطوي في أعماق ذاته على عنصر سلبي يدفع به إلى التغير والاستحالة والانتقال إلى نقيضه.

3-- الاستنباط: يقوم الجدل الهيجلي على الاستنباط، فمقولات الجدل عند هيجل ليست معزولة أو منفصلة عن بعضها، فكل مقولة مستنبطة من الأخرى. يرى هيجل أنّ حركة التاريخ والعالم، تسير وفق حركة جدلية مستمرة دوما نحو الامام، وما يحرك هذا التاريخ هو الجدل، فهو بمثابة عجلة تدير الاحداث والأفكار والأوضاع، وحتى تكون هذه الحركة ممكنة يفترض هيجل وجود ثلاثة اطراف:

1-الفرضية (Thesis) هي الفكرة السائدة في فترة زمنية ما.

2-التناقض :(Anti-thesis)مع التطور الدائم للوعي يتم الوصول للتناقض بالضرورة.

3- التركيب :(Synthesis)مع المزيد من تطور الوعي وعدم رفض الفرضية لمجرد وجود تناقض بل الإبقاء على كل منهما والوصول لصيغة جديدة(تركيب جديد) من داخل هذه الحركة الجدلية بين الفرضية والتناقض وعدم إنتظار ظهور عشوائي لفرضية جديدة (تسمى هذه العملية بالدياليكتك).

وتستمر هذه الحركة الجدلية في الحدوث حيث يتحول التركيب إلى الفرضية الجديدة ويظهر بعدها تناقض للفرضية فيكونا معا تركيب جديد يكون بدوره فرضية جديدة وهكذا، فأصبح الجدل لايعبر فقط عن التناقض بل يعبر عن كل من النتاقض والزمن. وبعبارة أخرى: للجدل الهيجلي ثلاث مراحل: هي الموضوع والنقيض والمركب من الموضوع والنقيض أي أنّ "فحوى العملية التي يتحقق بها المنهج أن كل موضوع يتولد عنه نقيضه ويدب الصراع بينهما ،وعن هذا الصراع يتولد نقيض الطرفين مما هو بمثابة تأليف أو تركيب بينهما ،وهذا التأليف يمثل بدوره موضوعا جديدا يتولد عنه نقيض الجديد ...إلى آخر العملية التي لا تتوقف" (هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية)

المصادر: المنهج الجدلي والمنطق عند هيجل، موقع: https://ha3imna.yoo7.com

(هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية)

المنهج الجدلي المادي:

يرى ماركس (1813-1883) أن الجدل المنهج العلمي الوحيد، في تفسير التاريخ والمجتمع، إلا أنّ الجدل المثالي كما نظّر له هيجل هو جدل مقلوب، فلا بد من إعادة ارجاعه الى وضعه الطبيعي، فرفض القول بالنظرة المثالية للعالم التي ترى في الكون المادي ثمرة للفكرة، وأدرك ان قوانين الجدلية هي قوانين العالم المادي. رفض ماركس الفلسفة المثالية الهيجلية، واحتفظ بالمنهج الذي تقوم عليه أي احتفظ بالجدلية. يقول ماركس: "لا يختلف منهجي الجدلي في الاساس عن منهج هيغل فقط، بل هو نقيضه تماما، اذ يعتقد هيغل ان حركة الفكر التي يجسدها باسم الفكرة هي مبدعة الواقع الذي ليس هو سوى الصورة الظاهرية للفكرة. اما انا فأعتقد على العكس، ان حركة الفكر ليست سوى انعكاس حركة الواقع وقد انتقلت الى ذهن الانسان".(ماركس: رأس المال الكتاب الاول). يعتقد الماركسيون أن الجدل مع هيجل كان يمشي على رأسه الى أن أتى ماركس وجعله يمشي على قدميه.

إنّ عيب الجدل الهيجلي، هو مثاليته. أي أنّ الجدل، يتم داخل الفكرة المطلقة. وما يريده ماركس إذن، هو "إخراج" الجدل من الفكر إلى الواقع.. من مجال الفكر الخالص إلى مجال الواقع المادي.. يعنى النظر إلى الطابع المادي الموضوعي للعلاقات الاجتماعية الواقعية فاللصيرورة الجدلية الموضوعية، يجب ألا تنطلق من الفكرة المطلقة وتتم داخلها، بل عل العكس يجب أن تنطلق وتتحرك على أرض الواقع المادي والاجتماعي. فماركس إذن يريد إفراغ الجدل الهيجلي، من مضمونه المثالي، ليعطيه مضمونا ماديا.(عبد السلام المؤذن، انتقاد كارل ماركس للجدل الهيجلي)

ثورة العلوم الطبيعية وأثرها في قلب الجدل من مثالي الى مادي:

إذا كان هيجل يرى أنّ تطور التاريخ يقوم على جدل الفكرة مع نفسها، من خلال (الفكرة- نقيض الفكرة ثم التركيب) ثم يتحول التركيب بنفسه الى فكرة جديدة ثم يظهر نقيضها ثم يأتي التركيب من جديد ..وهكذا دواليك الى ان ينتهي الجدل الفكري الى المطلق والكمال، نقول فإنّ الجدل المثالي الهيجل انقلب عند ماركس الى جدل مادي واقعي، فلا يتغير التاريخ من منطلق تأثر الفكرة بل من خلال تأثير حركة الواقع المادي ومن أسباب هذا التحول نتائج الاكتشافات العلمية وخاصة في 3 نتائج وهي:

1"-اكتشاف الخلية الحية التي تتطور عنها الاجسام المعقدة.

2-اكتشاف تحول الطاقة من حرارة وكهرباء ومغناطيس وطاقة كيميائية الخ، فهي صور مختلفة نوعيا لحقيقة مادية واحدة.

3- نظرية التطور عند داروين فلقد اظهرت هذه النظرية اعتمادًا على علم الحفريات وعلم تربية الحيوان ان جميع الكائنات الحية (ومنها الانسان) هي ثمرات التطور الطبيعي (داروين اصل الانواع 1859).

لقد انتهى ماركس وانجلز الى القول بأنه يجب الاستغناء عن المنهج الميتافيزيقي من اجل فهم الحقيقة الجدلية والتي تقول بأن للطبيعة طابعا جدليا وعلى انها وحدة لكل شاسع في صيرورة دائمة، وتطور حسب

قوانين ضرورية ولا يكف عن توليد المظاهر الجديدة، وما النوع الانساني والمجتمع سوى لحظة من هذه الصيرورة الشاملة.**"(خليل اندراوس، المنهج الجدلي - مقدمة لدراسة الديالكتيك)**

الفرق بين المادية والمثالية:

ينطلق الماديون بأولوية المادة والواقع والمجتمع في تفسير حركة التاريخ أما المثاليون فيعتقدون بأولوية الفكر وبينما ينفي المثاليون وجود المادة باعتبارها انعكاس لوعي الإنسان هيجل وبركلي، أما الماديون فيقولون إن المادة موجودة بشكل مستقل عن وعي الإنسان ويعرفون المادة بكل ما تتحسّسه حواس الإنسان الخمسة بينما يقول المثاليون ان حواس الإنسان تعكس تصورات في وعي الإنسان وهي غير موجودة في الواقع بشكل مستقل عن الوعي هذا هو ما يسمى الصراع بين الفلسفة المادية وباقي الفلسفات المثالية. وإذا كانت الفلسفة المثالية تفسر الوجود انطلاقا من علة خارجية، فإنّ الفلسفة المادية تعارض هذا التصور وتشدد على أهمية الوجود المادي في اعلاء وتوليد الفكر والوعي فالوعي هو انعكاس للمادة وليس العكس.(ويكيبيديا، مادية جدلية) وقدم ماركس قوانين الدياليكتيك الثلاثة وهم:

نفي النفي

وحدة صراع المتناقضات

تحول الكم إلى كيف

شرح قوانين الجدل:

قام أنصار النزعة المادية للمنهج الجدلي (الماركسيون) بوضع قوانين هي بمثابة آليات أو مفاتيح يستطيع من خلالها الباحث أن يدخل إلى الظاهرة ويقف عند أجزائها لمراقبة تحولاتها . وهذه القوانين الثلاث يخضع لها التفكير الجدلي جملة واحدة ، فهي مترابطة، متسلسلة ولصيقة ببعضها البعض إذ لا يمكن فصلها، لانها بمثابة وحدة غير قابلة للتجزئة نعالجها فيما يلي:

1- قانون تحول الكمي إلى نوعي :

ويعني هذا القانون أنّ "التحولات الكيفية التي يلحظها الإنسان في الطبيعة إنما هي نتيجة تلقائية لعمليات تراكم كميّة واسعة تتم عبر مئات السنين، وربما الآلاف والملايين منها، تبعاً لطبيعة التغير ومساراته واتجاهاته، فالتغير في أي حيز من الوجود لا يتم دفعة واحدة، إنما يأتي نتيجة عمليات تراكم بطيئة أو سريعة بحسب العوامل المؤثرة، فتبخر المياه لا يحدث فجاءة إنما ينتج من التراكم الكمّي لدرجات الحرارة، وتحول المادة السائلة إلى غازية، إنما هو نتيجة لتغيرات كمية واسعة تحدث في بنية السائل قبل حدوثها في شكله الخارجي، وينطبق هذا الأمر على الظواهر الطبيعية المختلفة."(موقع المعرفة) مثال ذلك :

-انخفاض درجة الحرارة التي تحول الماء من سائل إلى ثلج .

-ارتفاع درجة الحرارة التي تحول الماء من سائل إلى بخار.

- حياة الإنسان تبدأ من خلايا وهكذا.

والميزة الأساسية في هذا القانون تكمن في أنه يوضح نشأة التطور أو كيفية حدوث التطور.

2- مبدأ صراع الاضداد:

هذا المبدأ حسب الماركسيين موجود في الظواهر الطبيعية والاجتماعية فكل" خلية حية في الأجسام العضوية، وكل ذرة في بنية المادة تحمل في ثناياها تناقضاً داخلياً يؤدي إلى تحقيق استقرارها تارة، ويساعد

على تغييرها تارة أخرى، فبين مكونات الخلية الواحدة في الأجسام العضوية صراع مستمر حول بقائها واستمرارية وجودها، ويؤدي هذا الصراع إلى نمو الخلية وتطورها باستمرار، وفي الأجسام المادية الصلبة توجد دائماً في بنية الذرة شحنات موجبة وشحنات سالبة تعزز واقع الحركة فيها على أساس التوازن حتى تظهر معالم الخلل فيها فتودي بها إلى الانحلال والتفكك، ولكن للظهور بشكل جديد أكثر تطوراً مما كان عليه."

3- قانون نفي النفي:

مفاد هذا القانون أن الصراع عندما يصل إلى أقصى درجته يؤدي إلى الوصول إلى تركيب جديد أكثر رقيا، فالتطور يحدث من خلال نفي الجديد للقديم ليس نفيا مطلقا، إنما يتخلص من عيوب الظاهرة القديمة ويحافظ على سماتها الإيجابية، فتظهر في صورة مغايرة أرقى وأسمى سرعان ما تدخل مع نقيض جديد وهكذا...

مثلا: تحول المجتمع من تشكيلات اجتماعية واقتصادية بدلا من التشكيلات القديمة العبودية، الإقطاعية، التحول من نظرية الدولة القديمة إلى نظرية الدولة الحديثة.

ميزة هذا القانون أنه يكشف عن اتجاه التطور، إذ لا يمكن أن يتطور أي ميدان من ميادين الحياة إلا إذا تم نفي الدرجة السابقة ورفعها في ذات الوقت إلى درجة جديدة محافظة على كل ما هو إيجابي في القديم.

المصادر:

(هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية)

عبد السلام المؤذن، انتقاد كارل ماركس للجدل الهيجليhttps://www.ahewar.org

خليل اندراوس، المنهج الجدلي - مقدمة لدراسة الديالكتيك،https://www.ahewar.org

ول ديورانت، قصة الفلسفة.

المنهج الوضعي:

تمهيد:

يعود مصطلح الفلسفة الوضعية الى" عصر الفيلسوف كلود هنري (1760-1825)، والتي وضّحها على أنّها التوجّه العلمي لفهم حقائق الكون. ثمَّ تطوّر مفهوم النظرية بعدها في عصر الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت (1789-1857) الذي كان تلميذًا لكلود، وساهم في وضع الأسس المنهجيّة لمصطلح الوضعيّة والفلسفة الوضعية. (نادر حوري، ماهي الوضعية) ولكن شاع في تاريخ الفلسفة ان يربط مصطلح الوضعية Positivisme "بأوغست كونت (1798-1857)، وكان حلم كونت هو تحويل المجتمع الفرنسي بعد الثورة الفرنسية الى مجتمع منسجم بعدما مزّقته الثورة الفرنسية وتساءل: كيف يمكن تحقيق الانسجام في ميدان الفكر، هذا الانسجام الذي يتوقف عليه في نظره، التخفيف من حدة تنازع العواطف وتنافر الأعمال.

مفهوم الفلسفة الوضعية: تعتبر الفلسفة الوضعية تيارًا فلسفيا نقيضًا لعلوم اللاهوت والميتافيزيقا اللذين يعتمدان على المعارف الإيمانية والاعتقادية غير التجريبية، لذلك كان المنهج التجريبي الاستقرائي هو المنهج الذي اتبعه الفلاسفة الوضعيون، لذلك رأت الفلسفة الوضعية أن البحث الفلسفي لا يجوز أن يتعدى ما هو محسوس ومادي.

بين العلم واللاعلم:

لاحظ أوغست كونت أن الاختلافات بين العقول تزيد كلما ابتعد العقل عن معالجة الواقع وكلما غاص في قضايا ميتافيزيقية وخيالية كالبحث في جواهر الأشياء وأسبابها الأولى وغاياتها القصوى، لكن اذا اكتفي العقل بدراسة الطبيعة ويقصر اهتمامه على ملاحظة الظواهر والتركيز على العلاقات التي تربط بينها، فإنه يتوصل إلى القوانين التي تتحكم في الظواهر والوقائع وبالتالي تجعلها في متناول الإنسان فيستفيد منها فكرا وعملا، هذه الحالة تمثل أرقى مراحل تطور الفكر البشري (الحالة الوضعية، أو حالة الحقائق الواقعية) ونلاحظ الاتفاق والانسجام في نتائج العلوم الوضعية من رياضيات وطبيعيات، حيث يتفق الباحثون ويتعاونون ويتقدمون، ولذلك كان من الضروري لإنقاذ الفكر البشري من التيه الذي بقي فيه عهودا طويلة، النظر في هذه العلوم للتعرف على مناهجها، وحصر أنواعها واستخلاص الدروس من تقدمها، ودفع هذا التقدم نفسه خطوات أخرى إلى الأمام"

(الوضعية المنطقية والعلم المعاصر: وضعية أوغست كونت، مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها)

تطور العقل البشري عند كونت:

-العصر اللاهوتي أو "التخيلي : وهو طفولة البشرية، وفيه يبحث الذهن عن سبب الظواهر بافتراض وجود كائنات خارقة للطبيعة كسبب لحدوث لظاهرة. في هذا العصر اتجه الانسان الى السحر و المعتقدات السحرية، والأرواح، والأديان لتفسير الواقع. نلاحظ أنّ الانسان ابتعد عن الواقع باعتماده في حياته على الكائنات الخرافية والسحرية.

-**العصر الميتافيزيقي) أو المجرّد** : وهو عصر شباب الفكر. واتجه العقل البشري الى تفسير الوجود بمفاهيم ميتافيزيقة مجردة: مثل "الطبيعة" عند سبينوزا، و"الإله المهندس "Dieu Géomètre عند ديكارت، و"المادة" عند ديدرو، و "العقل" في قرن الأنوار. وهذه المرحلة متقدمة مقارنة مع مرحلة اللاهوتية لكن الفكر بقي حبيس تصورات فلسفية مجردة وكونية.

العصر الوضعي: الذي يصفه كونت على أنه "الحالة الرجولية لعقلنا". وهو عصر اللجوء إلى الوقائع، إلى التجربة، واختبار الواقع هو ما يسمح بالخروج من الخطابات التأملية. هذا هو المبدأ الأول في الوضعية. ففي حين أن الذهن الميتافيزيقي يلجأ إلى تصورات أبدية وكونية لا يُخضعها للواقع، فإن الذهنية الوضعية تواجه الفرضيات مع العالم الواقعي. يؤدي هذا النهج إلى التخلي عن النظريات العامة لصالح معارف دقيقة. عملياتية ومرتبطة بترتيب الحيثيات المعطاة ونظامها باختصار، تقوم الوضعية على التخلي عن التأملات التي لا طائل منها والتصورات الآتية من التخيل، كي تقتصر على معارف مبنية بالتجربة وملاحظة الواقع وبالمحاكمة العقلية الصارمة. هذا هو مبدأ الوضعية، المعتقد المضاد للميتافيزيقا، الذي سيصبح أحد التيارات الفكرية الأكثر أهمية في القرن التاسع عشر.

ترتيب وتصنيف العلوم عند كونت:

لقد اهتم أوغست كونت بتصنيف العلوم فرتبها حسب درجتها من التعميم والتجريد ستة أصناف: الرياضيات، الفلك، الفيزياء، الكيمياء، البيولوجيا، السوسيولوجيا –أو الفيزياء الاجتماعية وإذا كانت الدراسات التي تتناول المجتمع لم تبلغ مستوى العلوم الوضعية، فذلك لأن الأبحاث التي من هذا النوع كانت دوما سجينة التفكير الميتافيزيقي، دعى أوغست كونت، الى إنشاء علم اجتماعي وضعي يكون للمجتمع كالفيزياء بالنسبة إلى الطبيعة، وتلكم هي المهمة الرئيسية للفلسفة الوضعية التي نادى بها أوغست مؤسس علم الاجتماع. وإذا أراد علم الاجتماع أن يخرج من مؤخرة ترتيب العلوم عليه أن يستوعب حصيلة العلوم الأخرى كي يواجه الموضوع الأشد تعقيداً، وهو المجتمع البشري.

قواعد المنهج الوضعي: من أجل أن تكون العلوم الاجتماعية والإنسانية في مستوى العلوم التجريبية لا بد أن تقترب في دراساتها من العلوم الطبيعية وذلك بالاعتماد على قواعد أساسية وهي:

-الملاحظة: يقوم الباحث بملاحظات العينات وذلك من خلال استخدام الملاحظة والمقصود بالملاحظة ليس مجرد الإدراك المباشر للظواهر ولكن هناك وسائل أخرى مثل دراسة العادات والتقاليد والآثار ومظاهر الفنون الأخرى وتحليل ومقارنة اللغات والوقوف على الوثائق والخبرات التاريخية ودراسة التشريعات والنظم السياسية والاقتصادية وما إليها .

-الاعتماد على التجريب/الإحصاء: واذا كان العلم الطبيعي يعتمد على التجربة في المخبر فإن العلوم الاجتماعية لا بد ان تعتمد على جمع العينات واحصائها. والاعتماد على المقارنة بين المجتمعات.

الموضوعية في قراءة النتائج: الالتزام بالموضوعية في قراءة النتائج بعيدا عن التحيزات الذاتية وان يبتعد الباحث على تفسيرات العلماء السابقين.

- المنهج التاريخي : ويسميه كونت بالمنهج السامي ويقصد به المنهج الذي يكشف عن القوانين الأساسية التي تحكم التطور الاجتماعي للجنس البشري باعتبار هذا الجنس وحدة واحدة تنتقل من مرحلة إلى أخرى أرقى منها. ير المنطقي الواقعي: والابتعاد عن التفسيرات الخرافية والمجردة.

المصادر:

مواقع الكترونية:

الوضعية المنطقية والعلم المعاصر: وضعية أوغست كونت /https://www.labopheno.com

قانون الحالات الثلاثة عند أوغست كونت، https://socio-anthropologia.blogspot.com